

ألف حكاية وحكاية (٩٧)

حادث في طفولته

وحكايات أخرى

يرويهها

يعقوب الشاروني



رسم

عبد الرحمن بكر

الناشر
مكتبة مصر
عبد الحكيم الخيري
شارع كامل صديق، القاهرة
ت. ٥٩٠٨٩٦٠

لست أنت بل المكان العالي

راى ماعزٌ ذئبًا، فأسرع يقفز فوق سور مرتفع . واقترب الذئبُ من
السور ، فصعد الماعز إلى أعلى مكان فيه ، ونظر إلى الذئب ، وصاح:
"من تظن نفسك حتى تطاردنى ، وأنت تخاف من نباح كلب؟! هل
تجروا فتصعد إلى حيث أقف؟! ستخاف أن تسقط وتكسر رقبتك!!
أنت جبان لا تشعر بالقوة إلا فى وجود زملائك معك!"
واستمر الماعز يسخر من الذئب ويهزأ به. والذئب ينظر إليه ولا
يستطيع الصعود ليقضى عليه ويفترسه.



فلما كثرت سخرية الماعز، اغتاض الذئب وصاح في الماعز:
"لست أنت الذى يشتمنى، إنما يشتمنى المكان العالى الذى تقف
فيه!!"



الدليل في الدسم

ذات يوم ، ذهب رجلان إلى القاضي للفصل في أمرهما ، فقال أحدهما:

"أنا راعي فقير ، وقد ذبحت بالأمس أحد خرافتي ، وبعثت لحمة اليوم في السوق ، ووضعت المبلغ الذي حصلت عليه في كيس نقودي ، ووضعت الكيس في جيبى ، لكن هذا الرجل سرقه منى." وانكر الثانى ذلك ، وقال:

"هذا الراعى كاذب .. إن الكيس هو كيس نقودي ، وهذا الرجل يريد أن يحتال ليستولى عليه." وفكر القاضي الحكيم قليلاً ، ثم أمر بإحضار وعاء به ماء ساخن ، وألقى قطع النقود المعدنية فيه ، وعلى الفور غطت سطح المياه طبقة من الدسم.

قال القاضي: "هذه النقود كان يمسك بها شخص تلوثت يداه بالدهون ، وهو ما يؤكد أقوال الراعى." ثم أعطى الراعى نقوده ، وأمر الحراس بإلقاء اللص في السجن.



الولد هو الأفضل

ذات صباح ، قال الصبي منصور لوالديه: "لماذا خلقني الله ولداً؟! لماذا لم يخلقني بقرة مثلاً ، فلا اضطر أن أذهب إلى المدرسة ، ولا إلى عمل الواجبات المنزلية الكثيرة؟"
ثم تخيل أنه بقرة ، وبدأ يقلد صوتها "مو ... مو"
قالت الأم: "لا تكن غيباً."

لكن "منصور" قضى الصباح كله يسير على يديه وقدميه ، ويقول: "مو ... مو."

وفي موعد الغداء ، نظر منصور إلى الطعام الذي قدمته إليه والدته ، وسأل: "ما هذا؟!"
فقد وضعت له أمه على الأرض طبقاً مملوءاً بالحشائش الخضراء.

قالت أمه: "إنه طعامك . فإذا أردت أن تكون بقرة ، فيجب أن تأكل حشائش بصفة مستمرة ، مثل كل البقر."

قال منصور: "ما دام الأمر كذلك ، فلن أكون بقرة بعد الآن . سأكون كلباً .. هاو .. هاو .."

ثم أخذ يجري هنا وهناك على يديه ورجليه ، ويداعب والدته بعض ساقبها.

قالت والدته: "توقف عن مضايقتي."

لكن "منصور" استمر يعضها وهو يسير على أربع . عندئذ انحنت

أمه، ورفعتُه بين يديها، وحملتُه إلى الصندوق الذي يعيش فيه
الكلب، فآلها: "ماذا تفعلين؟!"



قالت والدته: "إذا كنت تفضل أن تكون كلبًا ، فلا بد أن تعيش
حيث يعيش كلبنا رعد!"

صاح منصور: " لا .. لا .. أنا لست كلبًا."

ثم اعتدل في وقفته ، وأخذ يلوح بذراعيه مقلدا الطيور وهو
يقول: "أنا عصفور .. أنا طائر."

قالت أمه: "تصرفاتك غريبة اليوم يا منصور."

لكن "منصور" استمر يحرك ذراعيه كالأجنحة ، وهو يقلد صوت
الطيور: "تويت .. تويت .. تويت .."

وعندما دخل والد منصور عائداً من عمله ، وشاهد "منصور"



يقلد الطيور ، فقال:

"هذا طائرٌ ظريفٌ . يحبُّ أن يصنع قفصاً نضعه فيه ، حتى

يستطيع أن يفرِّد لنا طوال النهار!!"

لكن "منصور" لم تُعجبه هذه الفكرة أبداً ، فوقف معتدلاً وقال:

"لقد قررتُ أن أظلَّ ولداً ... ولداً فقط!!"

قالت والدته ، وهي تجلسُ مع والده إلى مائدة الطعام:

"هذا أفضلُ ، فقد أعددنا لك الطعام الذي تحبُّه: دجاجاً

مشوياً، وارزاً باللبن ."

وفي سعادةٍ قال منصور: "هذا عظيمٌ ، فمن الأفضل أنسى ولداً ،

ولستُ أيُّ شيءٍ آخر!!"



بقرة تشرب من بركة

سكبت ابنتي الصغيرة دهانا أبيض كنت أضعه على المائدة ،
فأمرتها أن تحضر خرقة لتنظيف الدهان.

ذهبت الطفلة وأحضرت الخرقة، وبدأت في تنظيف المائدة
بهدوء، ثم اندفعت تعمل في حماس وهي تتأمل لون الطلاء
الأبيض ، وقد أخذ يملأ الخرقة القاتمة بمختلف البقع والأشكال.

وفجأة برقت عينا ابنتي بعد أن أتمت مسح البقعة. قالت وهي
تشر قطع القماش أمام عيني: "انظري يا أبي .. لقد رسم الطلاء على
الخرقة شكل بقرة تشرب من بركة."

وتأملت البقعة البيضاء ، فلم أستطع أن أرى بقرة ولا بركة ،
ولكنها كانت أمام خيال الطفلة الواسع ، شيئا له معناه وجماله ، مما
أثار حماسها وسعادتها.

قلت لنفسي: "لعل أكبر خطأ نقع فيه أننا نفكر في النتائج فقط ،
وننسى الاستمتاع بالوسيلة التي نستخدمها للوصول إلى هذه
النتيجة . في حين أن استخدام خيالنا لنحب الوسيلة ، هو أفضل
طريقة لإتمام ما نريد أن نتمه من أعمال."



جحا والشحاذ

طرق شخص باب بيت جحا ، فصاح من الطابق العلوى يسأل
عن الطارق ، فسمع من يقول:

"أرسل يا جحا ... أريدك فى أمر مهم."

وارتدى جحا ملابس التى يعامل بها صيوفه ، ووصل درحات
السلم الكثيرة.

وعندما فتح الباب الخارجى ، وجد من يقول له:

"أرحوك يا جحا ... أعطى مما أعطاك الله."

وشعر جحا بغيظ شديد من ذلك الشحاذ الذى أرسله من بيته ،
وقطع عليه راحته.

لكن جحا كتم غيظه ، وانتسم فى وجه الرجل ، وقال له:
"انصبنى .."

وعاد جحا بصعد السلالم والشحاذ خله ، الى أن وصل الطابق
العلوى ، عندئذ انفتحت جحا إلى السائل وقال:

"الله يحسن عليك!!"



حادثة في طفولته

سألوا أحد الزعماء الذين اشتهروا بشجاعتهم وجراتهم:

"ما السر في هذه الجرأة التي تتمتع بها؟"

قال الزعيم:

أتذكر، عندما كنت صبيا صغيرا، انني كنت أسير في احد
الطرق بقريتنا، فرأيت كلبا كبيرا ينام بجوار صاحبه، فشعرت بخوف
شديد، والتصقت بجوار الحائط المقابل، وصرخت.
ومع ان الكلب كان نائما، فإنه لما رأى أصرخ منه، قام وهجم
عليّ، وعطني في ساقي، ومازلت أحمل حتى اليوم آثار ذلك
الحادث.

ومما شجعت علي الهجوم عليّ، انني لم أظهر أية مقاومة عندما
اتجه نحوي.

وقد ظللت أفكر في ذلك الحادث كثيرا، وبدل أن يزداد
خوفي من الكلاب، تعلمت أن الثبات والشجاعة والمقاومة هي
أفضل الطرق لأحمي نفسي من مثل تلك الهجمات الغاشمة.

وبعد ذلك لم يجرؤ كلب على الاقتراب مني.

وكان هذا أقوى درس تعلمته في حياتي لمواجهة مختلف
المواقف، مهما كانت صعبة وقاسية.



خير لي أن أمشي

أوقف الشاب سيارته عندما رأى رجلاً عجوزاً يسير مجهداً في
حرارة الشمس ، وعرض عليه أن يصطحبه معه في السيارة إلى أقرب
أنويس.

وتقدم الشيخ للركوب ، لكنه توقف وقال للشاب:

"لست أدري ما ينبغي أن أفعل ، فقد دعاني أمس الأول
أحدُهم للركوب معه ، وركبتُ . وأمس دعاني آخر للركوب ، وركبتُ
أيضاً . وها أنت تدعوني اليوم . إنني أشعر أن قدمي كادت أن تتعودا
الكسل ، فماذا أفعل إذا لم يدعني أحد إلى ركوب سيارته ذات
يوم؟! اظن أنه خير لي أن أمشي ، حتى لا تخذلني رجلاي يوماً

ما!!!"



بعض قصص هذه المجموعة لم اختارها وإعاده صياغتها ،
من الأديب الشعبي ، والعربي القديم ، والفكيني .